رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال لبيد

سُدُماً قليلاً عهده بانيسه من بين اصفر ناصع ودفان[1]

اي وردت سدما ، ونصع لونه نصوعاً اذا اشتد بياضه ، ونصع الشيء خلص والامر وضح وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص .

الكلمة السادسة عشرة الفقاعى وهي مما يؤكد به اللون الاحمر ومنهم من قال الفقع شدة البياض يقال ابيض فقاعي اي خالص منه والفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وقد فقع يفقع و يفقع فقوعاً اذا خلصت صفرته ، وفي التنزيل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها . واصفر فافع وفقاعي شديد الصفرة ، قال اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة واليه ذهب الناظم و يقال للرجل الاحمر فقاعي وهو الشديد الحمرة في حمرة . شرق من اغراب[2] ، وانشد:

فقاعي يكاد دم الوجنتـ ـين ينبادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان . وعن اللحياني و يقال اصفر فاقع وابيض ناصع ايضاً واحمر قاني ، وقال لبيد في الاصفر الفاقع .

[3]سدم قديم عهده بانيسه من بين اصفر فاقع ودفان[4]

وقال برج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع

تراها في الاناء لها حميا كميتاً مثل ما فقع الاديم

---

(١) كذا في الاصل والدفان الركيبة التي اندفن بعضها وصوابه هنا رفان بالراء والقاف وهو الزعفران

(٢) الشرق محركة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امعن في البلاد سفراً

(٣) تقدم انه قال سدماً بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه من هامش الاصل . (٤) صوابه رفان وهو الزعفران كما مر

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة مما يؤكد بها لون الحمرة يقال احمر زاهر اي شديد الحمرة وهو مروي عن اللحياني والزاهر المشرق من الوان الرجال ، والازهر الحسن الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه . قال الناظم :

اخضر مدهام كذاك ناضر وحانئ

اقول اشتمل هـذا البيت على ثلاث كلمات يؤكد بها اللون الاخضر وهي مدهام وناضر وحانئ يقال ادهام الزرع اي علاه السواد رياً وحديقة دهماء مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري . يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انهما خضراوان تضرب خضرتهما الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خضبه وريه ان يضرب الى السواد . والدهمة عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اسودت الخضرة اي اشتدت . وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديد الخضرة المتناهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها والعرب تقول لكل أخضر اسود وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها وانشد بن الاعرابي في صفة نخيل :

دهماً كان الليل في زهائها لا ترهب الذئب على اطلائها

يعني انها خضر الى السواد من الري وان اجتماعها يرى شخوصها سودا . وزهاؤها شخوصها . وأطلاؤها أولادها يعني فسلانها لانها نخل لا إبل . ومما يؤكد به لون الخضرة ناضر فالناضر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناضر كما يقال ابيض ناصع واصفر فاقع وقد يبالغ بالناضر في كل لون يقال احمر ناضر واصفر ناضر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناضر في جميع الالوان قال ابو منصور كانه يجيز ابيض ناضر واحمر ناضر ومعناه الناعم الذي له بريق في صفائه . ومن مؤكدات الاخضر الحانئ يقال حنأت الارض تحنأ اخضرت والتف نبتها واخضر ناضر وباقل وحانئ شديد الخضرة وباقل لم يذكره الناظم وهو مما يستدرك به عليه يقال ابقل الرمث اذا ادبى[1] وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ولعل الناظم اهمل باقلاً لعدم شهرة التأكيد بها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى للابل من الحمض وأدبى خرج منه مثل الدبي والدبي اصغر الجراد

ابيض مُلاح لِـاح دُمرِغ ثم فقاعي صراح
ويقق ولهق وناصع

اقول الالفاظ التي يؤكد بها اللون الابيض ثمانية منها ملاح والاملح الابلق بسواد وبياض والملحة من الالوان بياض يشوبه شعرات سود والصفة املح والانثى ملحاء وكل شعر وصوف ونحوه كان فيه بياض وسواد فهو املح وكبش املح بين الملحة والملح قال الكسائي وابو زيد وغيرهما الاملح الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض اكثر . وجعل بعضهم الاملح الابيض النقي البياض ويقال للندى الذي يسقط في الليل على البقل املح لبياضه وقال اراعي يصف ابلاً .

أقامت به حد الربيع وجارها أخو سلوة مسيّ به الليل أملح

يعني الندى يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فما دام الندى فهو في سلوة من العيش . وانما قال مسيّ به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها الندى الليل يجيرها من العطش

ومنها لياح يقال ابيض يقق وبلق وابيض لَياح ولِياح اذا بولغ في وصفه بالبياض قلبت الواو في لَياح ياء استحسانا لخفة الياء لا عن قرة علة . وشيٌ لياح ابيض ومنه قيل للثور الوحشي لياح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لِياح ياء لانكسار ماقبلها وانشد:

اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللياح

قال ابن برّي البيت لمالك بن خالد الخناعي يمدح زهير بن الاغر قال والصواب ان يقول في اللياح انه الابيض المتلألئ ومنه قولهم ألاح بسيفه اذا لمع به والذي في شعره خفاق حشاه قال وهو الصحيح اي يخفق حشاه . وقبله .

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا وحبّ الزاد في شهري قماح

وشهرا قماح هما شهرا البرد ، واللياح والليـاح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه واللياح ايضا الصبح ولقيته بلياح اذا لقيته عند العصر والشمس بيضاء . والياء في كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لَياح فشاذ انقلبت واوه ياء لغير علة الا طلب الخفة ، ومنها دمرغ قال في القاموس كملبط ، والدمرغ الرجل الشديد الحمرة قال ابن سيده وأرى اللحياني قال ابيض دمرغ اي شديد البياض وهو غير مسلّم ، ومنها الفقاعي يقال ابيض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي والفقع شدة البياض وابيض فقاعي

خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وفي التنزيل صفراء فاقع لونها واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة عن اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخالط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاعي وهو الشديد الحمرة وفي حمرته شرق من اغراب وانشد على ما سبق :

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وابيض ناصع واحمر ناصع ايضاً واحمر قانئ ونقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي في الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاعي يصلح ان يكون تأكيداً للانواع الثلاثة الاحمر والابيض والاصفر . وسيأتي . ومنها الصراح بفتح الصاد يقال ابيض صراح كلياح خالص ناصع وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الابيض الخالص من كل شيء قال المتنخل الهذلي .

تعلو السيوف بايديهم[1] جماجمهم كما يفلق مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرها يقال ابيض يقق ويقق شديد البياض ناصعه ويقال لجمارة النخلة يققة وشحمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ولفها في بيضاء كأنها اليقق : اليقق المتناهي في البياض .

ومنها اللهق بفتح الهاء وكسرها واللهاق الابيض الشديد البياض والانثى لهقة ولهاق وقد لهق ولهق لهقاً ولهقاً ابيض فهو لهق ولهق اذا كان شديد البياض مثل يقق ويقق قال القطامي يصف ابلا .

واذا شفن[2] الى الطريق رأينه لهقا كشاكلة الحصان الابلق

واللهاق واللهاق الثور الابيض ، قال امية بن ابي عائذ

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى[3] جازئ بالرمال
حديد القناتين عبل الشوى لهاق نلألؤه كالهلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وابيض لهق كجبل وكتف وصحاب وكتاب

(١) كذا في الاصل وصوابه بايدينا والمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض الشديدة الصلبة (٢) شفن اي نظرن بمؤخر عيونهن . (٣) حمار الوحش السريع .

شديد البياض وهي لهقه كفرحة وكتاب . او اللهق الابيض ليس بذي بريق وصف في الثوز والثوب والشيب . ولهق كفرح ومنع ابيض شديداً كتلهق .

ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصع كمنع نصاعة ونصوعاً والامر نصوعاً خلص ووضح ولونه اشتد بياضه والنصع مثلثة جلد ابيض او ثوب شديد البياض او كل جلد ابيض . النصيع الصافي كالناصع وسيأتي ان الناصع مما يصلح توكيد جميع الالوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فاقع

اقول لما فرغ من مؤكدات اللون الابيض شرع في ذكر ما يؤكد به اللون الاصفر فمن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا اصفر فاقع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل اللاطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف واول الشتاء اذا اصاب الثوب لوّنه ، وقد اورس الرمث فهو موزس وأورس المكان فهو وارس ، والقياس مورس ، وفي الصحاح الورس نبت اصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . يقول منه أورس المكان وأورس الرمث اي اصفر ورقه بعد الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفر فهو وارس ولا يقال مورس وهو من النوادر ، قال ابو حنيفة الورس ليس ببري يزرع سنة فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا يتعطل قال ونباته مثل نبات السمسم فاذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فينفض فينفض منه الورس .

ومما يؤكد به الاصفر الفقاعي والفاقع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشاف عند قوله تعالى صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصع يقال في التوكيد اصفر فاقع وورس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانيء وذريحي واخضر ناضر ومدهام ، واورق[1] خطباني . وأرمك[2] ردائي .

---

(١) تقول العرب : غصن أورق خطباني نسبة الى الخطبان وهو نبت اخضر

(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتدت كمتته حتى دخلها سواد وقوله (ردائي) صوابه رادني وهو الذي يضرب الى السواد قليلا

قال الناظم

والكل جريان نصيع ناصع وعاتك وناضر وفاقع
كذاك جريالٌ وثم فاعلم من الصحاح نقله والمحكم
كذا من الاساس والكشاف وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك كجريان ونصيغ وناصع وعاتك وناضر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيداً لجميع الالوان اما جريان فهو لغة في جريال وهو على ما سيأتي ما خلص من لون اي لون كان واما نصيع وناصع فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والابيض وبينا ما ذكره اهل اللغة .

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لون كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريم عاتك كما يقال احمر عاتك اي شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القِدَم وهو نعت واحمر عاتك واحمر اقشر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناضر فقد سبق انه الشديد الخضرة و يبالغ به في كل لون يقال اخضر ناضر واحمر ناضر واصفر ناضر وكذا الفاقع يؤكد به كل لون واما جريال فقد اختلف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي الجريال ما خلص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة هو النشاستج وقال غيره الجريال البقم وقال غيره الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حمرته قال الاعشي .

اذا جردت يوماً حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامص[1]

شبه شعرها بالخميصة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال الجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشي

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سليبتها جريالها

وقيل جريال الخمر لونها وسئل الاعشي عن قوله سليبتها جريالها فقال شربتها حمراء فبلتها بيضاء وقال ابو حنيفة يعني ان حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرها سيبويه يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض لا يكسر وانما هو

(١) ذهب دُلامص لماع

جنس كالبياض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجربال اسم اعجمي رومي عرب وكان اصله كربال وباقي الابيات معلومة وقد بين بها مأخذ منظومته وقد احسن في تتبعه واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

الخاتمة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعة الالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الوان الخيل والشيات التي تكون فيها وكتابه مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الالوان وقد لخصناها هنا اتماماً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهد والقهد النقي اللون وابيض قهب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر ما يؤكد به اللون الابيض وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس له فعل يتصرف ثم قال والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او بياضاً والجمع البهم وقيل البهيم الاسود والسمرة منزلة بين البياض والسواد والامقه والامهق الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمح لا تخالطه حمرة ولا صفرة ، وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ازهر ليس بالابيض الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض تخالطه حمرة ويقال نعج اللون نعجا خلص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض ويقال اغرب الرجل ولد له ولد ابيض وسمي البرد غرابا لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض واوضح الرجل ولد له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة غبرة في طحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام . والصهبة والصهب ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر كله وقيل الاصهب الذي تخالط بياضه حمرة واصهب الرجل ولد له اولاد صهب . والنوق بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المتوسطة والكلف والكلفة حمرة كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خد اكلف اي اسفع . والمشج والمشيج كل لونين اختلطا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي يتقشر من شدة

الحمرة ، وربما كني عن الابيض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وانشد :

جمعتم فاوعيتم وجئتم بمعشر توافت به حمران عبد وسودها

والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والمحمرة الذين علامتهم الحمرة ، والصلغد الاحمر الاشقر ، والافشر الذي يتقشر جلده وانفه من الحر ، وقال ابو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر[1] بكسر الميم ، وقال ابن السكيت الاشقر الاحمر وربما سمي الاحمر جونا والصعري الشديد الحمرة ، ومثله الغضب في شرح النظم والثقيب والثقيبة الشديدة الحمرة ، ومثله الدمرغ وقد سبق ايضاً في شرح النظم ، والبهلق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر الذي في وجهه حمرة وبياض صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسيق الشديد الحمرة وانشد

هجام فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى الغسيقات مغرب

وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على الابيض والاسود والاحمر ، وقال الخليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل ما فيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :

ولا زالت القتلى تمج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

والصبح ان يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصحر كالاصبح والقاتم ما كان فيه حمرة وغبرة والاملح الابيض اي كلون الملح والاملح من الشعر كالاصبح والملحة بياض تشوبه شعرات سود وقيل الملحة والملح في جميع شعر الجسد من الانسان وكل شيء فيه بياض يعلو السواد والاخطب والخطباء كل شيء يخالطه سواد والحنظلة تدعى خطبانة ما لم يسود حبها ويصفر والنافة تدعى خطباء اللون اذا كانت خضراء ويقال لليد عند نضو سوادها من الحناء خطباء وانشد :

اذكرت مية اذ لها إتب وجدائل وانامل خطب

والدخلة في اللون تخليط من الوان في لون والشرى لونان مختلطان من كل شيء والبرش والبرشة لون مختلط : نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء ونحو ذلك والنمش بقع تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه وربما كانت في الخيل واكثر ما تكون في الشعر والمدغر القبيح اللون هذا آخر ما اردنا تحريره في هذا المقام والحمد لله على مزيد الانعام

(١) قال في القاموس : رجل مِشر بكسر الميم شديد الحمرة